المضامين والدلالات النفسية في أساطير العراق القديم

م. م. مؤيد مجيد محمد الكعبي
المديرية العامة لتربية ميسان

The implications and psychological connotations in the myths of ancient Iraq

Muayad Majeed Mohammed Al- Chaabawi
Directorate General of Education of Maysan
Muaid.majeed8888@gmail.com

Abstract:

Myth is no longer merely a story to tell and refers to an often moral significance, but rather begins to cross the boundaries of this simple direct view into a civilizational index that deals with human existence spatially and persistently in time. And the myth, if it stops at the boundaries of the direct story that you are telling, turns into a passing entertainment tool that loses the primary motivator to interest in it and maintains it through registration or narration from one generation to another, and this is something that ancient societies cherished with great care, and this historical reality attests to that. Hence the myth is linked to the general development of mind and human civilization. And myth, as a product of imagination and human intelligence, is difficult to remain captive to a rigid framework, but it has changed and the perception of it varies according to the knowledge acquired by man in time and space. Therefore, it covers the entire space of the soul discovered by modern psychology, and thus it is a line of life and destiny drawn. The legend represents the development of this soul and all internal struggles in which it is addressed, making it the most suitable as an authentic dramatic subject.

Opening words: Myth - Psychological - Psychoanalysis - Psychological Needs - Fear

المُلخص:

لم تعد الأسطورة مجرد قصة تروى وتشير إلى مغزى غالبًا ما يكون أخلاقيًا، وإنما بدأت تتخطى حدود هذه النظرة البسيطة المباشرة لتتحول إلى مؤشر حضاري يتعامل مع الوجود الإنساني في انتشاره مكانيًا واستمراره زمانيًا. والأسطورة إذا توقفت عند حدود القصة المباشرة التي ترويها تحولت إلى أداة تسلية عابرة تفقد الباعث الأساسي على الاهتمام بها والإبقاء عليها عن طريق التسجيل أو الرواية من جيل لآخر وهذا أمر حرصت عليه المجتمعات القديمة كل الحرص، ويشهد على ذلك الواقع التاريخي. ومن هنا ارتبطت الأسطورة بالتطور العام للعقل والحضارة الإنسانية. والأسطورة بوصفها نتاجًا للخيال والذكاء البشري، من الصعب أن تبقى أسيرة إطار جامد، ولكنها تغيرت واختلفت النظرة إليها باختلاف ما حصل عليه الإنسان من معارف في الزمان والمكان. لذلك فهي تغطى كل مساحة النفس التي اكتشفها علم النفس الحديث، ومن ثم فهى بمثابة خط حياة وقدر مرسوم. وتمثل الأسطورة تطور هذه النفس وكل الصراعات الداخلية التي تعالج فيها، مما يجعلها أصلح ما تكون كموضوع درامي أصيل .

الكلمات المفتاحية:

اسطورة – نفسي – التحليل النفسي – الحاجات النفسية – الخوف

المقدمة:

تعد الأسطورة من الموضوعات المهمة التي جذبت اهتمام الباحثين والمختصين في مختلف المجالات، لذا فقد سعى الدارسون للأسطورة بمناهجهم واتجاهاتهم المختلفة لتقديم قراءات مختلفة في بيان وتفسير تلك الأسطورة، فأخذ كل منهم يفسرها حسب اختصاصه ومجالات بحثه، فكان موضوع البحث عن التفسير النفسي للأسطورة، لما للجانب النفسي من أثر في شخصيات الأسطورة.

فرضية البحث:

تحاول هذه الدراسة حلَّ بعض الاشكالات والإجابة بعض التساؤلات المهمة والتي منها:-

1- من هم ابرز رواد مدرسة التحليل النفسي؟.

2- ما الأسس التي استند اليها كل عالم في أثبات نظريته.

3- كيف أثر الجانب النفسي في الاساطير القديمة.

4- ما أهم الاساطير التي ركزت على الجانب النفسي

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة في عرضها للنصوص على عدة مناهج منها:-

1- المنهج السردي التاريخي: موضوع الدراسة يتطلب سرد النصوص والاحداث والوقائع لأثبات حقيقة معينة، أو لأسناد فكرة او نظرية معينة.

2- المنهج التحليلي: تطلبت بعض النصوص تحليلها واكتشاف مرادها؛ لكشف الأثر النفسي في متن الأسطورة.

وقد اقتضت طبيعة البحث، تقسيمه على محوران، سبقا بمقدمة وانتهيا بخاتمة فيها اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة، وقد تناول المحور الأول أهم رواد المدرسة النفسية في تفسير الأسطورة، في حين استعرض المحور الثاني أثر الجانب النفسي في أساطير العراق القديم.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والمترجمة، والأجنبية، وكان من أهم المصادر العربية ذات الصلة بالموضوع رسالة الباحث عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية للأساطير في بلاد الرافدين التي أسهمت في تعريف الباحث بأهم رواد المدرسة النفسية فضلاً عن كتاب اللغة المنسية مدخل الى فهم الاحلام والحكايات والاساطير للباحث أريك فروم، ومؤلفات الباحث سيغموند فرويد، وكتاب اساطير العالم القديم للباحث كارم محمود عزيز، وكتاب اساطير من بلاد مابين النهرين للباحث ستيفاني دالي، وقد أسهم الاخيران برفد الدراسة بأهم الاساطير القديمة. وغير ذلك من المصادر والمراجع التي أسهمت في إيجاز البحث.

المحور الأول: رواد مدرسة التحليل النفسي

التحليل النفسي هو علم نفس مادي وعلمي، وقد بين ان مايحرك السلوك الإنساني، هي الدوافع والحاجات التي تغذيها (الغرائز) ذات الجذر الفيزيولوجي التي لا تدرك مباشرة، كما بين ان النشاط العقلي الواعي ليست سوى جزء نسبي محدود من الحياة النفسية، وان الكثير من الدوافع الحاسمة في السلوك النفسي ليس واعية عند الانسان، كما كشف بشكل خاص، في الأيديولوجيات الخاصة او العامة، عن بعض الرغبات او الحاجات ذات الأصول الغرائزية، وكذلك فعل بالنسبة للدوافع المثالية او الأخلاقية[1].

اهتم بعض الباحثين في الوقت الحاضر بأصول الأسطورة أكثر من اهتمامهم بوظيفتها، وقد اختلف العلماء والباحثون الذين تصدوا لتفسير اصل الأسطورة تبعاً لاختلاف انتماءاتهم البحثية، وبرزت من تناولهم لتلك المشكلة نظريات عدة لم تتفق فيما بينها حول الأصل الذي انبعثت منه الأسطورة، بل اختلفت في معظم الأحيان، وكان المعيار الآراء التي صدرت عن هؤلاء العلماء والباحثين هو الزاوية التي تناولوا منها أصل الأسطورة[2]، فكان من بين هذه النظريات التفسير النفسي للأسطورة، والتي اثبت من خلالها أصحابها أهمية الجانب النفسي في بيان التفسير النفسي للأسطورة، وكان في مقدمة هؤلاء العلماء هو:-

اولاً: سيغموند فرويد Sigmund Freud:-

كتب فرويد Freud سنة 1913 في (فائدة التحليل النفسي) قائلاً: "**أن طريقة النظر في التحليل النفسي تضيء بشكل مرضٍ بعض المشكلات التي تشيرها دراسة الفن والفنانين وتعجز بالمقابل عن إضاءة القسم الآخر**"، ويتحدث بعد عشر سنوات في كتابه (مدخل إلى علم النفس) فيقول: "**أن الأبحاث في التحليل النفسي سلطت أضواء كاشفة في مجال الأساطير، والأدب، وعلم**

نفس الفنانين... أن الاعتبار الجمالي حول الأثر الفني، وتفسير موهبة الفنان ليسا من مهمات التحليل النفسي ولكن يبدو أن التحليل النفسي هو في موقع القادر أن يقول الكلمة النهائية حول كل المشكلات التي تتعلق بحياة الناس النفسية"[3].

في كتابه (الطوطم والحرام) يحاول فرويد ان يطبق المنهج التحليلي على مشكلات ذات صلة بعلم نفس الشعوب، اذ تعود الى اصول اهم مؤسسات حضارتنا: التنظيم السياسي والاخلاق والدين[4]، وكذلك يطرح فكرة الجريمة البدائية والتي يعتقد أنها حدثت في فترة مبكرة من تاريخ البشرية، حينما قام الأبناء بقتل آبائهم بسبب رغبتهم في الحصول على زوجاتهم إلا أن هذه الجريمة ولدت لديهم شعوراً بالذنب كانت نتيجته تحريم زوجات الأب على أنفسهم، هذه الجريمة هي وراء إحساس البشر المتوارث بالخطيئة[5]. كما أنها وراء نشوء الأساطير ولذا يقول فرويد: "**البطل الذي يتمرد دوماً وأبداً على والده ينتهي به الأمر بصورة من الصور إلى قتله كما أننا نتعرف هنا المنبع الحقيقي لـ(الذنب المأساوي) الذي يختلج في أعماق البطل في الدراما، وهو الذنب الذي يصعب توضيحه وتعليله بصورة أخرى، فمن المحتمل جداً أن يكون البطل والجوقة في المآسي المسرحية القديمة ممثلين للأبطال المتمردين أنفسهم ولمؤامرة الأخوة عينها**"[6].

ويبدو فرويد مقتنعاً تماماً انه في فترة مبكرة من تاريخ الإنسانية، وقد وقعت احداث الدرام الاوديبي بشكل حقيقي، عندما تعاون الأولاد على قتل ابيهم في القبيل الابتدائي، في صراع كان دافعه الحصول على زوجات الاب، وعندما تم لهم ذلك، انتابهم إحساس الندم والاثم، فحرموا على انفسهم زوجات الابن وكان ذلك اول قانون وضع للبشر، ولكن تلك التجربة البدائية، قد تركت بصمتها على ضمير الجنس البشري، وهو الأساس وراء إحساس البشر المتوارث بخطيئة ما، كما انها الأساس الكامن وراء مجموعة رمزية عن خطيئتهم الأولى نحو الأب[7].

يقول فرويد في معرض دفاعه عن فرضية قتل الأب: "**لايمكن بسهولة أن نرجع للصدفة كون أكبر الأعمال الأدبية في جميع الأزمان – مأساة أوديب لسوفوكليس، وهاملت لشكسبير، والأخوة كارامازف لدستوفسكي تتعرض كلها لنفس الموضوع، أي قتل الأب، وفضلاً عن ذلك نجد في الأعمال الثلاثة أن الدافع إلى ارتكاب ذلك هو المنافسة النسبية على المرأة – معروض بشكل صريح**"[8].

ولو اخذنا عقدة اوديب (من زاوية الصبي) التي نختصرها على سبيل التبسيط في المخطط التالي: حب تجاه الام، حقد على الاب للاحظنا: كانت العقدة تستند في البداية الى اولية بسيطة جداً، ان حب الولد لامه هو السبب الذي ادى الى نتيجة هي العداوة نحو الاب، وهنا يقف رجل المنطق لاعتقاده الساذج بأنه اكتشف كل شيء، ويندهش لكون هذه العقدة هي على العموم بسيطة، لقد نسي، فقط، ان الاب الذي هو عرضة لهذه العداوة، يتصرف نحوها بسلوك قاس لحد ما، وان من شأن هذا السلوك ان يدفع الصبي نحو أمه وان يعزز تعلقه بها، هكذا نرى من خلال هذا المثال كيف ان النتيجة نفسها ترسخ السبب الذي ادى اليها[9].

لقد أتاح لنا التحليل النفسي ان نكتشف مسارات الربط والتداعي –سواء منها المهمة من ناحية المضمون او المعارضة– فالكراهية المتولدة من المزاحمة من الاب ما يتسنى لها ان تنبسط وتفصح عن نفسها بملء الحرية في حياة الطفل النفسية، إذ حيدها الحنو والاعجاب اللذان كانا يغامرانه ايضاً حيال الشخص نفسه؛ فكان ان نجم عن ذلك بالنسبة الى الطفل موقف متلبس، ازدواجي، إزاء الاب، صراع ما افلت منه، إلا بإسقاطه مشاعره العدائية والخوفية على موضوع البديل، بيد ان هذا التحويل كان يعجز عن فض النزاع عن طريق الفصل بين العواطف الحانية والعواطف العدائية، فاستمر النزاع بعد التحويل، واستمر الموقف الازدواجي قائماً، ولكن هذه المرة حيال موضوع البديل، فما كان عليه إلا ان يقوم بقتل أبيه بنفسه[10].

فُسرت العناصر اللامنطقية للأسطورة – في القرن العشرين – بمجموعة رمزية امدتنا بها نظرية التحليل النفسي، ووفقاً لهذا الأسلوب، اصبحت الأسطورة برموزها وبالعقد التي قد توجد في الاحلام ايضاً، اسقاطات للتجارب الانسانية الفردية، كما اصبحت من قبيل المشكلات النفسية، ويرى فرويد ان الاسطورة كالحلم، فهما نتاج العمليات النفسية اللاشعورية، ففي الاسطورة، كما في الحلم، تجد الاحداث تقع حرة خارج القيود قيود الزمان والمكان، كما يرى ايضاً تماثل كل دوافع الاسطورة مع ما نصادفه في بعض صور

الامراض النفسية كالعصاب التسلطين ومخاوف اللمس، والمخاوف الشاذة من الحيوانات والافكار التحريمية المتسلطة وما الى ذلك[11].

وفي كتابه (تفسير الأحلام) اجتذبت الأسطورة فرويد، كما اجتذبت الكثير من اتباعه، إذ يرى فرويد تشابهاً في آلية العمل بين الحلم والاسطورة، وتشابه الرموز لكليهما، فهما نتاج العمليات النفسية اللاشعورية، ففي الأسطورة، كما في الحلم، نجد الاحداث تقع حرة خارج قيود وحدود الزمان والمكان، فالبطل في الأسطورة، كما هي حال صاحب الحلم، يخضع لتحولات سحرية ويقوم بأفعال خارقة، هي انعكاس لرغبات وامان مكبوتة، تنطلق من عقلها، بعيداً عن رقابة العقل الواعي الذي يمارس دور الحارس على بوابة اللاشعور، بالأسطورة والحالة هذه ملأى بالرموز التي ان فسرت، زودتنا بفهم عميق لنفس الانسان الخافية، ورغباته المكبوتة، وتفسير فرويد في هذا المجال لأسطورة اوديب من ان يبحث هنا[12]. إذ فسر فرويد ذلك التصرف المتمثل بقتل ابيهم على انهُ مرض نفسي، متجذر في نفس الطفل، واعتقد بأن تلك الأسطورة ستفسر ماخفى من أسرار عن العالم الأسطوري[13].

وترتبط فكرة الرمزية ارتباطاً وثيقاً بالتحليل النفسي، إذ يشيع استخدام كلمات الرمزي، وزمر، وترميز وذلك بمعان متعددة، كما تتعلق المشكلات الخاصة بالفكر الرمزي، وخلق الرموز والتعامل بها في العديد من العلوم (علم النفس، الالسنية، نظرية المعرفة...)، مما يجعل الرغبة في تحديد استخدام تحليل نفسي نوعي لهذه المصطلحات وتمييز معانيها العديدة المتعارف عليها، مسألة في غاية الصعوبة، ولاتشكل الملاحظات التالية سوى اشارات تهدف الى توجيه القارئ في مجال ادبيات التحليل النفسي[14].

ويذكر فرويد – في نظريته للتحليل النفسي – ان جميع نتاجات الأسطورة تبدو وكأنها تنويعات أو اقنعة مختلفة لموضوع سيكولوجي واحد، هو الجنس[15].

ثانياً: كارل يونغ Carl Young:-

يعرف يونغ اللاشعور الجمعي (الخافية الجامعة) بأنها جزء من النفس يمكن تمييزه سلباً من الخافية الشخصية من حيث ان الخافية الجامعة غير مدينة بوجودها للخبرة الشخصية كالخافية الشخصية وليست بالتالي كسباً شخصياً، وبينما تتكون الخافية الشخصية اساساً من محتويات كانت شعورية في وقت ما ثم مالبثت ان اختفت عن الواعية بعامل النسيان او الكبت، فأن محتويات الخافية الجامعة لم تكن قط في الواعية، وتبعاً لذلك ليست من مكتسبات الفرد، بل هي مدينة بوجودها حصراً للوراثة، وبينما يتألف معظم الخافية الشخصية من عقد تتألف محتويات الخافية الجامعة من نماذج بدائية[16].

يعتقد يونغ أننا يجب أن نتناول الأساطير والقصص الخيالية بنفس طريقة الأحلام كونها قصصاً لحياتنا النفسية الداخلية، بحيث تقدم بعداً جديداً لاكتشاف الذات أنها تنفذ المشاكل الأبدية وإمكانات الطبيعة البشرية ومثل الأحلام تساعد في عملية الاندماج الجارية وغالباً ما تساعد الأساطير على تكبير أو تضخيم الحلم والمادة الهوامية أي بمعنى إغناء معناها بالمقارنة بما أنها يجب أن تتميز بمستودع كامل من التجربة الإنسانية غير المحددة بزمن[17].

كان يونغ من اكثر تلامذة فرويد اهتماماً بالأسطورة، وتعمقاً في دراستها وتعويلاً على أهميتها وعمقها وبعد دلالاتها، وفي رأيه، ان كل المحاولات التي بذلت لتفسير الأسطورة، لم تساهم في فهمها، بل على العكس لقد زادت في الابتعاد عن جوهرها، وزادت من حيرتنا نحوها، وهو يقتفي اثر فرويد في النظر للأسطورة كنتاج للاشعور، ولكنه يفرق عنه جذرياً عندما يقرر ان اللاشعور الذي تنتج عنه الأسطورة هو اللاشعور الجمعي للبشر وهو يناقض نظرية فرويد القائلة بأن الأسطورة والحلم، انما يكشفان عن مكنونات العناصر المكبوته في لا شعور الفرد، وانها نوع من التعويض عن رغبات لم يقيض لها إرضاء حقيقي، فالصور والخيالات المتبدية في الحلم والاسطورة لم تكن في وعي الفرد الشخصي في يوم من الأيام، ولذا فإنها لم تكبت، والأصح ان نقول انها قد عاشت في اللاشعور الجمعي[18]، ولكن انبثاقها كان من خلال الفرد، فنحن عندما نتنفس، لانستطيع تفسير هذا التنفس فردياً، ولذا، يمكن القول بأننا ممتلكون من قبل هذه الصور والخيالات اكثر من كوننا مالكين لها، ونحن كلما تعمقنا نحو طبقات النفس السفلى، غادرنا عالم الفرد الشخصي تدريجياً واقتربنا من الأرضية الإنسانية المشتركة لبني البشر، الى ان نصل الى قاع النفس لانجد هناك سوى العالم بكل بساطة، مجرداً من أي طابع شخصي فردي، تماماً كما هو الأمر عندما نحلل المواد المكونة للجسد الإنساني، حيث تعود مادة

الكربون الموجودة في الجسم، الى الكربون الطبيعي الذي تشكل منه جميع الاجسام، فمن خلال رموز الأسطورة، نجد ان العالم يتكلم، وكلما ازداد الرمز عمقاً، كان اقرب للعالمية والشمول الإنساني[19].

ويشير (كارل يونغ) إلى أن الإنسان يستعمل الرموز للتعبير عن لغة الأسطورة, لأنها مليئة بالرموز التي توحي إلى معانٍ ودلالات إضافية, وماهيتها كونها تقف بديلاً عن شيء آخر, وذلك على اعتبار أن الرمز له وجود حقيقي مشخص ولكنه يرمز إلى فكرة أو معنى مجرد[20].

إن الرمزية لغة تعبر بواسطتها عن المشاعر والأفكار, وهي اللغة الجامعة التي استطاع الجنس البشري أن يبلورها ويجعلها واحدة لكل الحضارات, إذ أنهم يعدون الأساطير والأحلام من أعمق وأغنى الأشكال التعبيرية التي يتفق عنها الذهن إلى الواقع عن طريق الرموز التي تمثل شيء آخر, بمعنى آخر يعبر بها عن التجربة الداخلية إلى الخارج من خلال الرمز[21]، فقوة الأسطورة في رمزيتها أي المعاني التي تختفي وراء نصوصها وتوحي إلى غايات لا يدلل عليها النص مباشرةً, ولذا فان المعنى الحقيقي متوارٍ عن الأنظار والعقول للوهلة الأولى بسبب ترميزه, فالرمزية تكتنف خطاب الأسطورة, وتمثل الوسيط الناقل للشفرات الدفينة داخل الخطاب الأسطوري, وانتاج منطق يتجاوز الأسس المتعارف عليها وتداولها في شكل من اشكال الافتراضات[22].

ثالثاً: أريك فروم Erich Fromm:-

يُعد أريك فروم آخر عمالقة مدرسة التحليل النفسي، إذ قدَّم دراسة عميقة للأسطورة، منطلقاً ايضاً من فكرة فرويد عن العلاقة بين الأسطورة والحلم، مع مخالفته في النظر الى الأسطورة والحلم على انهما نتاج العالم اللاعقلاني[23]، فالعقل في حالة الحلم انما يعمل ويفكر، ولكن بطريقة أخرى ولغة أخرى، فعندما ندخل ملكوت النوم نتحرر من عبء العمل ومشاغل الحياة اليومية وقلق الصحو، وندلف الى عالمنا الداخلي بعيداً عن قواعد الواقع، فتغدوا (انا) بؤرة تفكيرنا، فإذا كان الصحو دعوة للعمل والفعل، فإن النوم دعوة لتأمل من نوع خاص يستخدم لغة خاصة هي لغة الرمز، النوم انفلات من هم التحكم بعالم المادة والتفرغ للذات، يجعلنا اكثر شفافية وحساسية، فتغدوا معرفتنا بأنفسنا اكثر وضوحاً وصدقاً وحكمة فحالة السبات هي القطب الثاني لوجودنا في مقابل حالة اليقظة، وليست كماً زمنياً معطلاً، يعطينا الراحة لبدء يوم جديد[24].

وأشار ايريك فروم في معرض كتابه إلى أنَّ الأسطورة تروي لنا، كما يروي الحلم، خبراً يتم في الزمان والمكان، انها ضرب من الحكاية التي تعبر بكلام رمزي وأفكار دينية او فلسفية، عن خبرات معاشة من قبل النفس تكمن فيها دلالة الأسطورة بمعناها الصحيح، وفي حال عدم التمكن من فهم مغزى الأسطورة فيكون الاستنتاج اما ان تلك الأسطورة عبارة عن نسج الخيال، او انها احداث وقعت فعلاً في فترة قديمة، وبعد مرور فترة من الزمن استطاع الانسان ابتكار طريقة جديدة في فهم الأسطورة كما اخذت هذه الطريقة تترسخ شيئاً فشيئاً، فصار التشديد يتم على الدلالة الدينية والفلسفية التي تحملها الأسطورة، كما صارت روايتها الظاهرة تفهم بوصفها تعبيراً رمزياً عن ذلك المعنى العميق، فضلاً عن ذلك هناك من أخذ يرى ان هذه الرواية الظاهرة نفسها لاتقتصر على كونها نتاجاً من نتاجات المخيلة الخصبة لدى الشعوب البدائية، بل انها تحتوي ذكريات ثمينة تعود الى ازمنة سحيقة، وكان كل من باشوفن وفرويد على رأس أولئك الذين شقوا الطريق باتجاه هذا الفهم الجديد للأسطورة، اذ قام الأول بأبحاث معمقة وميسرة تتناول الأسطورة سواء من حيث معناها الديني او النفساني او من حيث دلالتها التاريخية، وساهم الثاني في ادراك معنى الأسطورة بأن طرح منهجاً معيناً في فهم اللغة الرمزية مبنياً على تفسير الاحلام[25].

ولغة الرمز، في اللغة تنطق عن الخبرات والمشاعر والأفكار الباطنة، كما تنطق لغتنا المحكية عن خبرات الواقع، مع فارق هام، يكمن في شمولية لغة الرمز وعالميتها، وتتجاوزها لفوارق الزمن والثقافة والجنس، والأسطورة، كما الدينية والفلسفية والأخلاقية، وما علينا إلا ان نفهم مفردات تلك اللغة، لينفتح امامنا عالم مليء بمعارف غنية ثرة[26].

فالرمز التقليدي هو أكثر الأنواع شيوعاً لأننا نستعمله في لغتنا اليومية سواء كانت على شكل كلمات أو صور،أما النوعان الآخران من الرموز فهما يعبران عن تجارب نفسية وخلافاً للرمز التقليدي فأنه ليس في وسع شخص آخر أن يشارك بالرمز العرضي إلا إذا روينا له تجاربنا المرتبطة بهذا الرمز، ولهذا السبب فأن الرموز العرضية قلما ترد في الأساطير والحكايات أو

الأعمال الفنية التي صيغت بلغة رمزية ذلك لأنه ليس بالإمكان الإفضاء بها إلا إذا أضاف المؤلف إلى كل رمز مستعمل شرحاً مناسباً، أما في الأحلام فأن الرموز العرضية يكون ورودها كثيراً، أما الرمز الكلي فهناك علاقة داخلية بين الرموز وبين الشيء الذي يمثله وهو الرمز الوحيد الذي لا تكون فيه العلاقة بين الرمز والمرموز إليه عرضية وإنما ملازمة باطنة وأن له جذوره في التجربة ذات العلاقة الداخلية بين العاطفة والفكر من جهة والتجربة الحسية من جهة أخرى ولهذا نستطيع أن نسميه كلياً لأنه مشترك بين الناس كلهم، وهذا ليس نقيضاً للرمز العرضي الذي هو بطبيعته ذاتي محض فحسب، وأنما هو نقيض الرمز التقليدي الذي يقتصر على مجموعة من الناس اتفقوا على شيء واحد، فالرمز الكلي متأصل في خواص حدسنا وحواسنا وعقلنا وبين الناس كلهم، وعلى هذا لا تقتصر هذه الخصائص على أفراد أو جماعات بشرية معينة، فالرمز الكلي هو اللغة الوحيدة التي طورتها البشرية كلها، لغة نسيت من جديد قبل أن يأتي لها أن تتطور إلى لغة عالمية تقليدية[27].

إن الدليل الذي يقدمه فروم لدعم طروحاته حول (اللغة المنسية) أي لغة الرمز، هو أن هذه اللغة كما وردت في الأساطير والأحلام موجودة في كل الحضارات، فضلاً عن ذلك فأن الرموز المستعملة في مختلف هذه الحضارات شبيهة ببعضها شبهاً ملحوظاً، وذلك لأنها تعود الى نفس المدركات أو المحسوسات وتعود الى نفس التجارب الروحية التي تجمع أقوام هذه الحضارات وتوحدهم[28].

المحور الثاني: المضامين والدلالات النفسية في أساطير العراق القديم

تعد الاساطير من المخرجات المهمة التي بينت نفسية الفرد، لذا فيجب علينا أن نعتمد على النصوص والأساطير في فهم البنى النفسية الداخلية، لأنها كما اعتقد يونغ أن الأساطير تمثل قصصا لحياتنا النفسية الداخلية، بحيث تقدم لنا بعدا جديدا لاكتشاف الذات إنها تنفذ المشاكل الأبدية لدى الإنسان وإمكانات الطبيعة البشرية. لان هدف غالبية الأساطير هو الإجابة عن أسئلة تفصيلية بصدد الكون. إنها تدور حول عدد من المشكلات التي تتعلق بالكائنات أو مجموعات الكائنات التي يراها الإنسان القديم في عالمه، من حيث أصلها وتكوينها ومكانتها وقيمتها النسبية. ولكنها كلها تتفق من حيث النظرة إلى الكون. فالكون فيها دولة أو منظمة من الأفراد. وكلها تتفق في أسلوب المعالجة: انه أسلوب سيكولوجي (نفسي). أي أن الطريق فيها إلى فهم القوى التي تجابه الإنسان في الطبيعة هو فهم شخصياتها، على غرار فهم أفراد البشر عن طريق فهم شخصياتهم[29].

هناك العديد من الأساطير التي بينت، الأثر النفسي للأسطورة على البنية النفسية للأنسان القديم، ومن هذه الاساطير:-

أولاً: اسطورة دنو:-

تعد من الاساطير المهمة التي تماثل اسطورة ادويب التي أشار اليها العالم سيغموند فرويد، اذ تدور احداثها في مدينة بابلية لايعرف موقعها وتدعى (دنو) وتتلخص تلك الاحداث، في انه ظهر ببادئ الأمر زوجان من الآلهة هما (خاين) والالهة الأرض وان هذين الالهين انجبا زوجاً آخر من الالهة هما (امكاندو) والالهة البحر، وكانت السيادة في مدينة (دنو) معقوده للإله (خاين) ولكن زوجته الالهة الأرض عشقت ابنها (اماكاندو) الذي تزوجها وقتل اباه (خاين) واضجعه في (دنو) واخذ السيادة لنفسه ثم انه تزوج اخته الالهة البحر وانجبا الاله (لاخار) الذي قتل اباه بدوره وتزوج من امه الالهة البحر، وهكذا تستمر الالهة بالتوالد ويقوم كل جيل جديد منها بقتل آبائه[30].

في البدء المطلق (؟) تزوج المحراث الأرض
وقررا ان يؤسسا عائلة وكياناً مستقلاً
سوف نقسم التربة البكر من الأرض الى كتل ترابية
وفي الكتل الترابية للتربة البكر خلقا البحر
وانجبت الاثلام، بملء ارادتها، إله القطيع
ومعاً بنيا له دنو لتكون ملاذه الى الابد
واقام المحراث لنفسه كياناً مستقلاً في دنّو[31]

قالت الإلهة الأرض لأبنها اماكندو هلم اجامعك
فاقترن امكاندو بأمه الأرض وقتل أباه خاين
واضجعه في دنّو المدينة التي يحبها
واستحوذ اماكندو على سيادة ابيه، وتزوج اخته الإلهة البحر
ثم جاء لخار ابن امكاندو وقتل اباه وجعله يستريح (دفنه)
في دنّو
وتزوج لخار أمه الإلهة البحر
وقضت الإلهة البحر على أمها الأرض
وتزوج الإله اخته الإلهة النهر[32].

ويتضح من خلال ذلك الأثر النفسي الذي عكسته تلك الأسطورة، من خلال الرغبة الجنسية المتمثلة بزواج الأبناء من امهاتهم من جهة، ورغبة الأبناء في التخلص من منافسة الآباء من جهة أخرى، فما كان على هؤلاء الأبناء إلا ان يتخلصوا من آبائهم بهدف الانفراد بالحب والحنان الذي تمنحه لهم.

ثانياً: قصة الخليقة:-

من الاساطير المهمة التي بينت نشأة الكون وفق تفكير الانسان العراقي القديم، اذ يصف بأن الوجود:

حينما في العُلى لم ينبأ عن السماء (لم تُسمَّ باسم)
وفي الدنى (الأسفل) لم تذكر الأرض بأسم
وحين كانت المياه ((ابسو))، الموجود الأول، والدهم
والأم ((تيامة))، والدة جميعهم، واحد مختلطة...
ولم يكن قد وجد أي مرعى ولايرى أي شيء حتى هور القصب
حينما لم يظهر الى الوجود أي من الالهة
ولم تذكر أسماؤهم، ولا خصصت وظائفهم واقدارهم
ثم وجد الالهة في وسطهما (وسط ابسو وتيامة)... [33].

ان الدراسة التحليلية لمقدمة ملحمة الخليقة البابلية تثير جملة من الأمور منها النفسية، إذ فسرت مدرسة التحليل النفسي انتشار نظرية الميلاد المائي لدى الشعوب القديمة، باعتبارها انعكاساً لذكرى كامنة في لاشعور الانسان، حول حالة الجنين في ماء الرحم للأم، سابحاً في بحره الأول[34].

إن التأملات والظنون التي نلقاها هنا، هي التي حاول العراقيون الأقدمون أن يخترقوا بها الغموض الذي يكشف أصل الكون، مبنية بالطبع على معرفتهم بالطريقة التي تتكون بها مساحات جديدة من الأرض في بلادهم. فالعراق بلد نشأت أرضه على مر آلاف السنين من الطمي الذي يأتي به النهران العظيمان دجلة والفرات ويرسبانه في المصب من كليهما. وهذه العملية التي ما زالت جارية والبلاد ما زالت في اتساع بطيء يوم بعد يوم، وسنة بعد سنة، بامتداد الأرض في الخليج العربي. وهذا المشهد حيث تلتقي مياه النهرين العذبة بمياه البحر المالحة وتمتزج فيهما، والسحب المنخفضة تظلل المياه الذي يعود الإنسان فيسقطه على بدء الزمن. فهو هنا ما يزال يرى فوضى مياه الزمن الأول يمتزج فيهما ابسو في تيامة، كما يرى الطمي ممثلا بأول الآلهة لخمو ولخامو و هو ينفصل عن الماء و يظهر للعين و يتراكم و لخمو و لخامو يلدان انشار وكيشار، أي إن طمي الزمن الأول بعد أن ولدته المياه العذبة و المالحة في فوضى المياه الأولى يستقر و يتراكم في حلقة فسيحة هائلة: الأفق ومن انشار سطح الحلقة ومن كيشار

اسفل الحلقة نشأ بتراكم الأيام و السنين انو (السماء) ثم نوديمود – اينكي (الأرض). وبموجب الوصف الذي نراه في اينوما ايلش يتكون انو السماء أولا ثم يلد هذا نوديمود[35].

ومن الأدلة الأخرى التي بينت مدى التأثير النفسي في اسطورة الخليقة، هي ان الالهة الفتية اقلقت راحة ابسو واصبحت مصدر ازعاج بالنسبة لهُ، ويتضح ذلك من خلال النص:

سلوكهم بات مصدر ازعاج لي

فلا أجد الراحة نهاراً، ولا النوم في الليل

لسوف ادمرهم تدميراً، واضع بذلك حداً لصنيعهم... [36].

وإزاء ذلك الموقف من قبل ابسو، نجد ان تيامة اتخذ موقف مغاير، اذ كان لعاطفة الامومة اثر في نفسها، مما اضطرت ان تدافع عن الآلهة لاسيما وانهم جهدوا في ايجاده، ولما سمعت الالهة الفتية بذلك اصابهم الرعب والخوف والاضطراب خوفاً من بطش ابسوا، وقد تصدى لمهمة القضاء على ابسو الاله انكي الذي استطاع التخلص منه، وأعاد الطمأنينة والاستقرار للآلهة[37].

لقد كانت ثورة ابسو وهياجه ثم نومه عملية تمثيل لحركة المياه الجارفة التي تحملها الفيضانات الى امكنة احباسها في مستنقعات جنوب العراق، وقد صور الكاتب الهدوء الذي يسود المستنقعات هناك بفعل سحر أيا اله المياه الحكمة[38].

ان الانتصار الذي حققه الاله انكي على ابسو، كان له ابعاد نفسية كبيرة على تيامة، إذ انها كانت تدافع على الالهة الفتية، ونتيجة لذلك اضمرت في قلبها الحقد، واخذت تطمح للانتقام لمقتل زوجها، فعملت على تكوين جيش قوي، مما اثار خوف الالهة الفتية، ويتضح الخوف النفسي من خلال النص التالي:

لما سمع انشار بانتفاضة تيامة العارمة

اهوى بكفه على فخذه، وعض على شفتيه

امتلأ قلبه كآبة عرى الاضطراب عقله

توقف عن نواحه... [39].

ثم قاموا بإرسال الاله انو اعتقاداً منهم بأنها عندما تشاهده ستهدأ وقلبها ينشرح، فما ان اقترب منها، حتى أصابه الخوف، فهرب منها خوفاً على حياته، ويتضح ذلك من خلال النص:

فلما اقترب آنو منها ورأى ما وطدت عليه تيامة عزمها

لم يستطع الوقوف امامها وكر راجعاً

وذهب خائفاً الى ابيه انشار[40].

يتضح الجانب النفسي عند الإله مردوخ، ورغبته في السلطة والاستئثار بالحكم، من خلال حديثه مع الإله انشار، إذ انه قبل ان يقاتل تيامات، طلب منهم ان تكون كلمته نافذه، فضلاً عن السلطات والالقاب التي تمنح له، من خلال النص:

إذا كنت انا حقاً من سينتقم لكم

فاقضي على تيامة وانقذ حياتكم

فادعوا المجلس الى الاجتماع ولترفعوا شأني عالياً فيه

وعندما تجلسون سوية مسرورين في قاعة المجلس

فأنا الذي سأقوم بتقرير المصائر بدلاً منكم من خلال ما ينطق به فمي

فعسى الا يتغير او يتبدل كل ما اخلق من أشياء[41].

فما كان على الالهة إلا ان تقوم بمبايعته، بهدف انقاذهم من بطش تيامات، إذ يشير أحد النصوص:

واقاموا له عرشاً فاخراً

فتصدر المجلس قبالة آبائه الآلهة

وعندئذ بايعوه قائلين: انت الأعظم اجلالاً بين الآلهة

فقرارك لا يدانيه احد وامرك هو السماء

ومنذ هذا اليوم ستكون كلمتك راسخة لاتتغير

فمن شئت ان ترفع او تخفض فأمره منوط بك

وها نحن نبايعك على ملوكية الكون اجمعه...

ياسيدنا انقذ حياة من وضع ثقته فيك[42].

يتضح من خلال النص آنف الذكر، بأن الإله مردوخ يطلب من الآلهة منحهُ سلطات استثنائية، من أجل مقاتلة تيامات، فينعقد مجمع عام للآلهة، حيث يخولونه بطريقة الديمقراطية، ان ينطق بأسمهم جميعاً فيعطونه سلطة كلماتهم، لتصبح كلمته غير قابلة للتغيير او النقاش وكأنها سلطة آنو المطلقة[43].

إن هذه الأسطورة توضيح الى النزاع القائم بين مبدأ الأبية ومبدأ الأمية في التنظيم المجتمعي والتنظيم الديني، إذ ان الأبناء الذكور قد انقلبوا هنا على شريعة الأم العظيمة، ولكن كيف تسنى لهم ان ينتصروا رغم تفوق النساء عليهم؟، ذلك ان النساء في النهاية، هن اللواتي يتمتعن بملكة الخلق الطبيعي، نظراً لقدرتهن على الحبل، بينما نجد الرجال، في هذا المجال عقيمين، (اما ان يكون مني الرجل ضرورياً هو الآخر لأنجاب الطفل بمثل ضرورة بويضة المرأة، فهذا أمر لاشك فيه، لكن هذه المعرفة تندرج في اطار العرض العلمي اكثر مما هي تعبير عن امر بديهي بادٍ مباشرة للعيان كالحبل والولادة، إلى ذلك فمساهمة الأب في عملية خلق الولد تنتهي عند عملية التلقيح، بينما يقوم دور الام على حمل الولد في احشائها وعلى انجابه وارضاعه[44].

فإذا شئنا ان نعرض الأطروحة الفرويدية التي تعتبر ان (الرغبة بالقضيب) ظاهرة طبيعية في تكوين نفسية المرأة، أفلا تكون لدينا أسباب وجيهة تدعونا الى الافتراض ان الرجل كان يعاني، قبل تحقيق تفوقه على المرأة، من (الرغبة بالحبل) التي لا تزال حتى الآن تتجلى عبر حالات عديدة؟، فحتى يتسنى للرجل ان يهزم الام لابد له من البرهان على انه ليس ادنى قيمة منها، وعلى ان يتمتع هو الآخر بموهبة التوليد، ولكن بما انه لا يملك رحماً يلد، فقد كان عليه ان يلد بطريقة أخرى، كان عليه ان يخلق بفمه، بكلماته، بأفكاره، هذا هو المغزى العميق الذي ينطوي عليه الامتحان المذكور، فمردوخ لن يكون باستطاعته قهر تيامة إلا اذا توصل الى إقامة البرهان على انه قادر، هو الآخر، على الخلق، ولكن بطريقة مختلفة، والمحك الذي أخضع له يبين لنا مدى عمق التضارب والتنازع بين الذكر والانثى الذي هو في اصل الصراع بين مردوخ وتيامات، كما يوضح لنا ايما توضيح النقطة الحساسة في تلك المعركة التي يعترض فيها كل من الجنسين على امتيازات الجنس الآخر، لقد تحقق تفوق الذكور مع انتصار مردوخ ومن ثم صارت الولادة الطبيعية التي تتمتع بها المرأة متدنية القيمة، بينا اخذ الرجل يمارس سيطرته التي تستند الى قدرته على التوليد بفعل قوة الفكر، التي تعتبر شكلاً من اشكال الإنتاج المضمر في ثنايا تطور الحضارة البشرية بالذات[45].

وأسطورة البطل هي أكثر الأساطير شيوعاً وأكثرها في العالم كما يقول هندرسون نجدها في الميثولوجيا التقليدية لليونان والرومان، وفي العصور الوسطى، في الشرق الأقصى، وبين القبائل البدائية المعاصرة، أنها تظهر في أحلامنا. وأساطير البطل هذه تتنوع بشكل هائل في التفصيل لكن كلما ازداد قرب المرء لها ازدادت معرفته بأنها متشابهة جداً من ناحية التركيب، أنها بكلمات أخرى نمط عالمي، حتى وأن تطورت على يد جماعات أو أفراد دون اتصال ثقافي مباشر فيما بينهم، مثلاً لدى قبائل أفريقية أو هندوشمالي أمريكا أو الأغريق، أن المرء ليسمع مراراً وتكراراً بحكاية ولادة البطل المعجزة أنما المتواضعة وبرهانه الباكر على قوة خارقة وصعوده المطرد إلى الشهرة أو السلطة وصراعه المنتصر مع قوى الشر، ولا عصمته أمام أثم الغرور وسقوطه بخيانة أو بتضحية بطولية تنتهي بموته[46].

ثالثاً: اسطورة انزو وسرقة الواح القدر[47]:-

تعد من الاساطير المهمة التي بينت اثر البنية النفسية في صياغتها، أذ تدور احداث هذه الأسطورة حول الطائر انزو بسرقتها من الاله انليل، الذي تمكن من استعادتها الاله ننورتا في صراع رهيب، اذ بينت تلك الأسطورة قضية الصراع بين قوى الخير وقوى الشر، فضلاً عن ذلك بينت تلك الأسطورة تخوف الالهة وترددهم من صراع الطائر انزو[48].

بينت تلك الأسطورة الرغبة النفسية لدى الطائر انزو الذي أراد الاستئثار بالسلطة والحصول على الواح القدر الذي من خلالها ستكون بيده المصائر، لذا كان يراقب كل حركة يقوم بها الاله انليل، لاسيما وان انزو، انيطت اليه مهمة حماية مدخل معبد الاله انليل، ويتضح ذلك من خلال مراقبته

و كانت عينا انزو تستطيعان النظر الى ممارسة سلطة اينليل
تاج سيادته و ملاءه الوهيته
لوح المصائر لقب الوهيته
كان انزو دوماً يراها
واذا كان يرى دوماً اب الآلهة، اله دورانكي
بينما يزود انزو النظر مرارا الى أبي الالهة دورانكي
ضامر الحسد قلبه لكي يسلب سلطة اينليل هذه
اجل اني اريد ان اختص باللوح الالهي للمصائر
واجمع بين يدي اوامر جميع الالهة
اريد ان اوطد عرشي وادير المهام الالهية
وآمر مجموعة ايكيكي كلهم...[49]

يتضح من خلال النص آنف الذكر أن انزو كان قد خططً مسبقاً لسرقة الواح القدر، اثناء فترة انشغال الاله انليل، وبهذا استطاع السيطرة على السلطة التي تتجسد، في التاج المقرن والصولجان والزي، الذي يمثل الزي الالهي، فضلاً عن امتلاكه لألواح القدر التي تحتوي على القدرة والقوى السحرية والتي تمكن كل من يمتلكها من السيطرة على الكون وخضوع الالهة لسلطانه لكي يستطيع التحكم في مصير الالهة والكون.

كان لسيطرة انزو على الواح القدر، اثر نفسي كبير بالنسبة للآلهة وتمثل في حالة الهلع والاضطراب الذي اصاب الالهة، حتى ان انليل اصبح خائر القوى، خوفاً من القدرة التي تمتلكها تلك الالواح، لاسيما وانها وقعت بيد انزو، وتتضح نفسية الالهة، من خلال النص التالي:

انتشر هلع صامت في كل مكان وساد السكوت
وكان اينليل ابو الالهة و مستشارها خائر القوى صامتا
وتعرى الموضع المقدس من تاج بهائه
واقبلت آلهة البلاد من كل صوب لهذه الاخبار [50]

ونظراً لحالة الاضطراب التي تعرضت لها الالهة جراء سرقة الواح القدر، نجد ان الاله انو حاول جاهداً ايجاد اله قادر على مواجهة الطائر انزو، اذ عرض الالقاب والسلطات التي يتملكها الشخص المنتصر على انزو، فقد عرض الإله آنو عدد من الالقاب والسلطات للآلهة، إلا انها رفضت خوفاً من أنزو كونه يمتلك الواح القدر. ومن هذه الالهة الإله أدد، والإله كيررا والإله شارا، فنجد ان هؤلاء قد اصابهم قلق نفسي متمثل بخوفهم من الموت، وعلى الرغم من كثرة العروض التي قدمها من أجل اقناعهم بالمضي لقتال انزو، إلا انهم رفضوا ذلك، وما كان على الالهة إلا ان تختار الاله ننورتا، ليتولى تلك المهمة.

الاستنتاجات:

1- شهدت مدرسة التحليل النفسي بروز عدد من العلماء والمختصين في بيان الجانب النفسي للأساطير منهم سيغموند فرويد وايرك فروم وكارل يونغ وغيرهم.

2- كانت الأسطورة أحد أهم الميادين الخصبة لمدرسة التحليل النفسي، فمن خلالها تم تحديد الكثير من المفاهيم لنظرية التحليل النفسي، مثل اسطورة دنو.

3- كان للرغبة الجنسية وحب الانفراد بعطف الأم، أثر نفسي كبير في اسطورة دنو.

3- أشارت مدرسة التحليل النفسي من خلال دراستها لمقدمة اسطورة الخليقة، إلى إلى انها انعكاس لنظرية الميلاد المائي لدى الشعوب القديمة، متمثلة بحالة الجنين في ماء الرحم للأم.

4- إن معظم الاساطير في الشرق الأدنى كانت نابعة من الواقع البيئي الذي كان يعيشه انسان ذلك العصر، فكان للجانب النفسي الأثر الكبير في صياغتها.

5- يتضح الأثر النفسي في أغلب الاساطير القديمة الأثر النفسي فيها، فتارة تكون حب السلطة والرغبة في الانفراد بالسيطرة والهيمنة وتارة اخرى يكون خوف الآلهة من الموت سبباً في منح سلطات او اعلاء شأن اله حفاظاً على حياتهم، ويتضح ذلك من خلال اسطورة انزو وسرقة الواح القدر، او قصة الخليقة البابلية.

الهوامش:

(1) أريك فروم، ازمة التحليل النفسي، ترجمة: طلال عتريسي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت – د.ت)، ص 133.

(2) كارم محمود عزيز، اساطير العالم القديم، ط1، مكتبة النافذة، مكتبة النافذة، (مصر – 2007م)، ص 35.

(3) عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية للأساطير في ادب بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد – 2008م)، ص ص 72 – 73.

(4) سيغموند فرويد، مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، ط2، دار الطليعة، (بيروت – 1982م)، ص 48.

(5) عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية، ص 73.

(6) سيغموند فرويد، موسى والتوحيد، ترجمة: جورج طربوشي، ط4، دار الطليعة، (بيروت – 1986م)، ص ص 120- 121؛ عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية، ص 73.

(7) فراس السواح، مغامرات العقل الأولى، ص 16؛ سيغموند فرويد، موسى والتوحيد، ترجمة جورج طربوشي، ط4، دار الطليعة للنشر والطباعة، (بيروت – 1986م).

(8) عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية، ص 73؛ سيغموند فرويد، التحليل النفسي والفن دافينشي – دوستويفيسكي، ترجمة: سمير كرم، ط1، دار الطليعة للنشر والطباعة، (بيروت – 1975م)، ص ص 109 – 110.

(9) ادغار بيش، فكر فرويد، ترجمة: جوزف عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص ص 32 – 33.

(10) سيغموند فرويد، الطوطم والحرام، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت)، ص ص 169 – 170.

(11) كارم محمود عزيز، اساطير العالم القديم، ص 48.

(12) فراس السواح، مغامرات العقل الأولى دراسة في الأسطورة، سوريا ارض الرافدين، ط11، دمشق، 1988م، ص 16؛ مصطفى تيلون, مدخل عام في الأنثروبولوجيا, (دار الفارابي, بيروت, 2011م), ص 54.

(13) ارنست كاسيزر، الدولة والاسطورة، ترجمة: احمد حمدي محمود، المكتبة المصرية، (مصر – 1975م)، ص 54 – 55.

(14) جان لابلاش، ج.ب.بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، ط3، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت – 1997م)، ص 268.

(15) كارم محمود عزيز، اساطير العالم القديم، ص 48.

(16) يونغ، البنية النفسية، ص 78.

(17) عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية، ص 90.

(18) كارم محمود عزيز، اساطير العالم القديم، ص 48.

(19) فراس السواح، مغامرات العقل الأولى، ص 17.

(20) أحمد ابو زيد, الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي, مج16, العدد (3), مجلة عالم الفكر, (الكويت– 1985م), ص584, 586.

(21) ارنست كاسيزر، الدولة والاسطورة، ص ص 34، 41.

(22) ناجي عباس مطر الركابي, الأساطير المؤسسة للعقل الثقافي العراقي (دراسة في جينالوجيا الثقافة العراقية), دار تموز للطباعة والنشر, ط2, (دمشق, 2012م), ص23–24.

(23) كارم محمود عزيز، اساطير العالم القديم، ص 49.

(24) فراس السواح، مغامرات العقل الأولى، ص 18.

(25) ايرك فروم، اللغة المنسية، ص ص 176 – 177.

(26) فراس السواح، مغامرات العقل الأولى، ص 18.

(27) ايرك فروم، اللغة المنسية، ص ص 18 – 21؛ عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية، ص 99.

(28) ايرك فروم، اللغة المنسية، ص ص 22؛ عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية، ص 99.

(29) هنري فرانكفورت، وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1980) ص198؛ علي عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية، ص 90؛ حسين سيد نور، جذور الفكر في العراق القديم وروافده، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد– 2011م)، 209– 210.

(30) نائل حنون، عقائد مابعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط2، دار الشؤون الثقافية، (بغداد – 1986م)، ص 51.

(31) ستيفاني دالي، اساطير من بلاد مابين النهرين الخليقة– الطوفان – كلكامش– وغيرها، ترجمة: نجوى نصر، ط2، دار بيسان، (بيروت– 2011م)، ص 413.

(32) طه باقر، مقدمة في ادب العراق القديم، ط1، دار الوراق، (بيروت– 2010م)، ص 94.

(33) طه باقر، مقدمة في ادب العراق القديم، ص 93؛
Stephen Herbert Langdon, The Mythology of All Races, Vol V, New York, 1964, P291.

(34) سيد القمنى، قصة الخلق.. منابع سفر التكوين، د. م، ص 27.

(35) أسامة عدنان يحيى، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم دراسة في الاساطير، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد – 2007م)، ص 21.

(36) الكسندر هايدل، الخليقة البابلية قصة النشوء والتكوين عند القدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم، ترجمة: ثامر مهدي محمد، بيت الحكمة، (بغداد – 2001م)، ص 23؛ Stephen Herbert Langdon, The Mythology, P293.

(37) الكسندر هايدل، الخليقة البابلية، ص ص 24 – 25؛ عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا العقيدة الدينية – الحياة الاجتماعية– الأفكار الفلسفية، ط1، دار المدى للطباعة والنشر، (سوريا– 2004م)، ص 162.

(38) يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق والمتوسطي الاسيوي القديم، دار النهار للنشر، (بيروت– 1978)، ص 281.

(39) فاضل عبد الواحد علي، المعتقدات الدينية، من كتاب موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل– 1991م)، ج1، ص 315؛ احمد امين سليم، دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم العراق – ايران، دار المعرفة الجامعية، (مصر – 1992م)، ص 281.

(40) الكسندر هايدل، الخليقة البابلية، ص 34.

(41) فاضل عبد الواحد علي، مدخل الى المعتقدات سكان وادي الرافدين، مجلة بين النهرين، العدد 90/89، السنة 23، 1995م، ص 10؛

Stephen Herbert Langdon, The Mythology, P299; Benjamin R. Foster, Karen Polinger Foster, Civilizations of Ancient Iraq, Princeton University Press, (United State- 2009), P103.

(42) فاضل عبد الواحد علي، مدخل الى المعتقدات، ص 11؛ فاضل عبد الواحد علي، الادب، من كتاب حضارة العراق، دار الحرية، (بغداد– 1984م)، ج1، ص 328.

Morris Jastrow, The Civilization of Babylinia And Assyria, Its Remmains, Language, History, Religion, Commerce, Law, Art And Literature, Philadelphia And London, p435.

(43) يوسف الحوراني، البنية الذهنية، ص 281؛

Donald A. Mackenzie, Myths of Babylonia And Assyria, Prepared and Published by: EBD, P128.

(44) أريك فروم، اللغة المنسية مدخل الى فهم الاحلام والحكايات والاساطير، ترجمة حسن قبيسي، ط1، المركز الثقافي العربي، (بيروت – 1995م)، ص 209.

(45) أريك فروم، اللغة المنسية، ص 210.

(46) عباس فاضل عبد الواحد، المضامين النفسية، ص 96.

(47) للمزيد من المعلومات حول اسطورة انزو، أنظر:

Amar Annus, The Standard Babylonian, Epic of Anzu, Introduction, Cuneiform Text, Transliteration, Score, Glossary, Indices And Sign list, State Archives of Assyria Cuneiform Texts, Vol III, Vammalan Kirjapaino, (finland- 2001).

(48) احمد ارحيم هبو، معالم حضارة الساميين وتاريخهم (في سورية وبلاد الرافدين)، ط1، دار الرافعي ودار القلم العربي، (سوريا– 2003م)، ص 142.

(49) ستيفاني دالي، أساطير من بلاد مابين النهرين، ص 319؛ صمويل هنري هوك، الاساطير في بلاد مابين النهرين، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، (بغداد– 1968م)، ص 56.

(50) ستيفاني دالي، أساطير من بلاد مابين النهرين، ص 319؛

Stephanie Dalley, Myths from Mesopotamia Creation, The Flood, Gilgamesh And Others, Oxford University Prees, New York, P210.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

- ابو زيد، أحمد، الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، مج16، العدد (3), مجلة عالم الفكر، (الكويت– 1985م).
- باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم، ط1، دار الوراق، (بيروت– 2010م).
- بيش، ادغار، فكر فرويد، ترجمة: جوزف عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- تيلون، مصطفى، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، (بيروت– 2011م).

- حنون، نائل، عقائد مابعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط2، دار الشؤون الثقافية، (بغداد – 1986م).
- الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق والمتوسطي الاسيوي القديم، دار النهار للنشر، (بيروت– 1978).
- دالي، ستيفاني، اساطير من بلاد مابين النهرين الخليقة– الطوفان –كلكامش– وغيرها، ترجمة: نجوى نصر، ط2، دار بيسان، (بيروت– 2011م).
- رشيد، عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا العقيدة الدينية – الحياة الاجتماعية– الأفكار الفلسفية، ط1، دار المدى للطباعة والنشر، (سوريا– 2004م).
- الركابي، ناجي عباس مطر، الأساطير المؤسسة للعقل الثقافي العراقي (دراسة في جينالوجيا الثقافة العراقية)، ط2، دار تموز للطباعة والنشر، (دمشق– 2012م).
- سليم، احمد امين، دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم العراق – ايران، دار المعرفة الجامعية، (مصر – 1992م).
- السواح، فراس، مغامرات العقل الأولى دراسة في الأسطورة، سوريا ارض الرافدين، ط11، دمشق، 1988م.
- عبد الواحد، عباس فاضل، المضامين النفسية للأساطير في ادب بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد – 2008م).
- عزيز، كارم محمود، اساطير العالم القديم، ط1، مكتبة النافذة، مكتبة النافذة، (مصر – 2007م).
- علي، فاضل عبد الواحد، الادب، من كتاب حضارة العراق، دار الحرية، (بغداد– 1984م)، ج1.
- علي، فاضل عبد الواحد، المعتقدات الدينية، من كتاب موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل– 1991م)، ج1.
- علي، فاضل عبد الواحد، مدخل الى المعتقدات سكان وادي الرافدين، مجلة بين النهرين، العدد 90/89، السنة 23، 1995م.
- فرانكفورت، هنري، وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1980).
- فروم، أريك، ازمة التحليل النفسي، ترجمة: طلال عتريسي، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت – د.ت).
- فروم، أريك، اللغة المنسية مدخل الى فهم الاحلام والحكايات والاساطير، ترجمة حسن قبيسي، ط1، المركز الثقافي العربي، (بيروت – 1995م).
- فرويد، سيغموند، التحليل النفسي والفن دافينشي – دوستويفيسكي، ترجمة: سمير كرم، ط1، دار الطليعة للنشر والطباعة، (بيروت – 1975م).
- فرويد، سيغموند، الطوطم والحرام، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت – د.ت).
- فرويد، سيغموند، مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، ط2، دار الطليعة، (بيروت – 1982م).
- فرويد، سيغموند، موسى والتوحيد، ترجمة جورج طربوشي، ط4، دار الطليعة للنشر والطباعة، (بيروت – 1986م).
- فرويد، سيغموند، موسى والتوحيد، ترجمة: جورج طربوشي، ط4، دار الطليعة، (بيروت – 1986م).
- القمنى، سيد، قصة الخلق.. منابع سفر التكوين، د. م.
- كاسيزر، ارنست، الدولة والاسطورة، ترجمة: احمد حمدي محمود، المكتبة المصرية، (مصر – 1975م).
- لابلاش، جان، بونتاليس، ج.ب، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، ط3، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت – 1997م).
- نور، حسين سيد، جذور الفكر في العراق القديم وروافده، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد– 2011م).
- هايدل، الكسندر، الخليقة البابلية قصة النشوء والتكوين عند القدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم، ترجمة: ثامر مهدي محمد، بيت الحكمة، (بغداد – 2001م).

- هبو، احمد ارحيم، معالم حضارة الساميين وتاريخهم (في سورية وبلاد الرافدين)، ط1، دار الرافعي ودار القلم العربي، (سوريا– 2003م).
- هوك، صمويل هنري، الاساطير في بلاد مابين النهرين، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، (بغداد– 1968م).
- يحيى، أسامة عدنان، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم دراسة في الاساطير، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد – 2007م).

ثانياً: المصادر الأجنبية:

- Annus, Amar, The Standard Babylonian, Epic of Anzu, Introduction, Cuneiform Text, Transliteration, Score, Glossary, Indices And Sign list, State Archives of Assyria Cuneiform Texts, Vol III, Vammalan Kirjapaino, (finland- 2001).
- Dalley, Stephanie, Myths from Mesopotamia Creation, The Flood, Gilgamesh And Others, Oxford University Prees, New York.
- Foster, Benjamin R., Karen Polinger Foster, Civilizations of Ancient Iraq, Princeton University Press, (United State- 2009).
- Jastrow, Morris, The Civilization of Babylinia And Assyria, Its Remmains, Language, History, Religion, Commerce, Law, Art And Literature, Philadelphia And London.
- Langdon, Stephen Herbert, The Mythology of All Races, Vol V, New York, 1964.
- Mackenzie, Donald A., Myths of Babylonia And Assyria, Prepared and Published by: EBD.